

➤ مقدمة:

إن المسلم من التزم الإسلام واقعاً معاشاً في حياته، وخالج كينونة صدره، ولامس شغاف قلبه، وتمكن من قرارة نفسه؛ تجده أحرص ما يكون أن يجعل من الدين المسير له، والقائد لتصرفاته في سفره إلى دار آخرته، ممتثلاً في ذلك أمر ربه حين قال: **{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}** [سورة آل عمران-132]، وقوله سبحانه: **{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}** [سورة الحشر- 7]، ورتب على الامتثال والانقياد التوفيق للهداية بقوله: **{وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا}** [سورة النور-54].

والأصل أن المسلم الموحد ينظر إلى سائر شؤون حياته ومجريات معاشه بمنظار الدين، فما وافق دينه قال: سمعنا وأطعنا شأنه في ذلك شأن المؤمنين **{إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ}** كان جوابهم **{سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** [سورة النور-51]، وما خالف دينه نحاه وأقصاه **{مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا}** [سورة الشورى -36].

ومن الأمور التي ينبغي التنبيه لها، وهي من صميم ديننا، ولا أدل على ذلك من كثرة النصوص الواردة في شأنها مسألة مهمة قلَّ التفطن لها، وأصبحت ظاهرة منتشرة بين أوساط المسلمين ألا وهي مسألة "إسبال الإزار".

والحقيقة أن واقع المسلمين حيال هذه المسألة واقع يحمل على الشفقة، ويبعث على الأسى والألم، ويدعو الغيورين إلى صرخة تحذير، وصيحة نذير لهؤلاء المبتلين به، علّه أن يخرج هذه الغثاية في الأمة من غفلتها الحكيمة وأزمته الخائفة، فأزمتنا بصدق؛ أزمة دين، وصدق تجرد، لا كاشف لها من الله إلا هو، في زمن غاب فيه الوازع الديني الذي يردع الأمة عن الحرمات، ويحثها على المكرمات.

➤ المبحث الأول: تعريف الإسبال:

الإسبال: إرخاء الإزار، وكان قد شمره وقلّصه. [الفائق في غريب الحديث و الأثر الحاء مع الشين].

وَأَسْبَلَ إِزَارَهُ، أي أرخاه. [الصحاح في اللغة مادة سبل]

س ب ل السَّبَلُ بالتَّحْرِيكِ السُّنْبُلُ وَقَدْ أَسْبَلَ الزَّرْعُ خَرَجَ سُنْبُلُهُ. وَأَسْبَلَ الْمَطَرُ وَالْدَّمَغُ هَطَلَ. وَأَسْبَلَ إِزَارَهُ أَرْخَاهُ [مختار الصحاح مادة سبل].

وفيها يَقُولُ الشاعرُ في فَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

يا فاسُ حَيَّا اللهَ أَرْضَكَ مِنْ ثَرَى ... وَسَقَاكَ مِنْ صَوْبِ الغَمَامِ المُسْبِلِ

ولا يخرج استعمال الفقهاء عن هذا التعريف

➤ المبحث الثاني: حكم الإسبال للرجال:

اتفق العلماء على حرمة إسبال الثوب خيلاء واختلفوا إذا لم يكن ذلك من باب المخيلة والتكبر على قولين:

الأول: التحريم مطلقاً.

الثاني: الجواز مع الكراهة.

● أولاً: القائلون بحرمة الإسبال مطلقاً:

هو رواية عن الإمام أحمد خلاف المشهور عنه، واختاره القاضي عياض وابن العربي من المالكية، ومن الشافعية الذهبي ومال إليه ابن حجر، وهو أحد قولي شيخ الإسلام ابن تيمية وهو قول الظاهرية وبه قال الصنعاني ومن المعاصرين ابن باز والألباني وابن عثيمين وغيرهم

أدلتهم في ذلك:

1. حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار "

[رواه البخاري (5787)] وفي رواية: " إزرة المؤمن إلى عضلة ساقه ثم إلى نصف ساقه ، ثم إلى كعبه وما تحت الكعبين

من الإزار ففي النار " [رواه النسائي (5331)]

2. حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه قال : سألت أبا سعيد عن الإزار ، فقال : على الخبير بما سقطت . قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : " أزرة المؤمن إلى نصف الساق ولا حرج أو قال لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما

كان أسفل من ذلك فهو في النار ومن جر إزاره بطرا لم ينظر الله إليه يوم القيامة " [رواه مالك في الموطأ (914/2) و

أبوداود (4093) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2031)]

3. حديث أنس رضي الله عنه قال حميد كأنه يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال : "الإزار إلى نصف الساق فشق عليهم فقال أو إلى الكعبين لا خير فيما في أسفل من ذلك " [رواه أحمد (256/3) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2032)]

4. حديث زيد بن أسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلي إزار يتقعقع فقال : " من هذا ؟ " فقلت : عبد الله بن عمر قال : " إن كنت عبد الله فارفع إزارك فرفعت إزاري إلى نصف الساقين فلم تنزل أزرته حتى مات " [رواه أحمد (141/2) وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (2033)]

5. حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم " قال : فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات. قال أبو ذر : خابوا وخسروا ، من هم يا رسول الله ؟ قال : " المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب " [رواه مسلم (106) وأبو داود (4087) وفي رواية " المسبل إزاره "]

6. " يا عمرو ! إن الله عز وجل قد أحسن كل شيء خلقه . يا عمرو ! - و ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع أصابع من كفه اليمنى تحت ركبة عمرو فقال : - هذا موضع الإزار ، ثم رفعها ، [ثم ضرب بأربع أصابع تحت الأربع الأولى ثم قال : يا عمرو ! هذا موضع الإزار] ، ثم رفعها ، ثم وضعها تحت الثانية ، فقال : يا عمرو ! هذا موضع الإزار " [أخرجه أحمد (200/4) " السلسلة الصحيحة " (2682)]

7. حديث عمرو بن الشريد عن أبيه ، أو عن يعقوب بن عاصم أنه سمع الشريد يقول : " أبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يجر إزاره ، فأسرع إليه ، أو هرول فقال : إني أحنف تصطك ركبتاي ، فقال : ارفع إزارك فإن كل خلق الله عز وجل حسن. فما روي ذلك الرجل بعد إلا إزاره يصيب أنصاف ساقيه أو إلى أنصاف ساقيه " [السلسلة الصحيحة " (1441)]

8. أبو جري الهجيمي قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ! إنا قوم من أهل البادية ، فعلمنا شيئا ينفعنا الله تبارك و تعالى به . قال : " لا تحقرن من المعروف شيئا و لو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي و لو أن تكلم أخاك و وجهك إليه منبسط ، و إياك و تسبيل الإزار ، فإنه من الخيلاء و الخيلاء لا يحبها الله عز وجل ، و إن امرؤ سبك بما يعلم فيك ، فلا تسبه بما تعلم فيه ، فإن أجره لك و وباله على من قاله " [السلسلة الصحيحة " (1352)]

9. المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحجرة سفيان بن أبي سهل فقال : "يا سفيان لا تسبل إزارك فإن الله لا يحب المسبلين" [رواه ابن حبان في صحيحه (259/12) وابن ماجه (3574) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2040)]

• القائلون بجواز الإسبال مع الكراهة :

وهو قول جماهير العلماء من الأحناف و المالكية و الشافعية والحنابلة واختاره جمع من المحققين منهم ابن تيمية والشوكاني رحمهم الله جميعا .

أدلتهم في ذلك:

أما الأحاديث المطلقة السابقة فإهم قيدوها بقيد الخيلاء الوارد في الأحاديث التالية:

1. حديث أبي بكره رضي الله عنه قال خَسَفَتِ الشَّمْسُ وَخَنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ يَجُرُّ ثَوْبَهُ مُسْتَعِجِلًا حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ وَثَابَ النَّاسُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَجُلِّيَ عَنْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُ مِنْهَا شَيْئًا فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ حَتَّى يَكْشِفَهَا" [رواه البخاري (5456)]
2. حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الإسبال في الإزار والقميص والعمامة من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة" [رواه أبو داود (4094) والنسائي (5263) و ابن ماجه (3576) من طريق عبد العزيز بن أبي رواد وقد وثقه الجمهور ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2035)]
3. حديث ابن عمر رضي الله عنهما أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء" [البخاري (5783) ومسلم (2085)]
4. حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا" [البخاري (5788) ومسلم (2087)] وفي رواية ابن ماجه "من جر ثوبه من الخيلاء" [ابن ماجه (3571) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2037)]

5. حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة " فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله إن إزارتي يسترخي إلا أن أتعاهده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنك لست ممن يفعله خيلاء " [البخاري (5784) ومسلم (2085)] ولفظ مسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذني هاتين يقول: " من جر إزاره لا يريد بذلك إلا المخيلة فإن الله عز وجل لا ينظر إليه يوم القيامة "

6. حديث هيب بن مغفل بضم الميم وسكون المعجمة وكسر الفاء رضي الله عنه أنه رأى محمدا القرشي قام فجر إزاره فقال هيب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من وطئه خيلاء وطئه في النار " [رواه أحمد (4/237) وأبو يعلى (111/3) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2040)]

7. حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من أسبل إزاره في صلاته خيلاء فليس من الله في حل ولا حرام " [رواه أبو داود (637) وقال رواه جماعة موقوفا على ابن مسعود رضي الله عنه].

■ مناقشة أدلة الفريق الأول:

قالوا أن هذه الأحاديث تدل على تحريم الإسبال مطلقاً ، ولو زعم صاحبه أنه لم يرد التكبر والخيلاء؛ لأن ذلك وسيلة للتكبر ، ولما في ذلك من الإسراف وتعريض الملابس للنجاسات والأوساخ ، أما إن قصد بذلك التكبر فالأمر أشد والإثم أكبر لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - " من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة " والحد في ذلك هو الكعبان فلا يجوز للمسلم الذكر أن تنزل ملابسه عن الكعبين للأحاديث المذكورة ، وأما ما ثبت عن الصديق - رضي الله عنه - أنه قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - إن إزارتي يسترخي إلا أن أتعاهده فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - " إنك لست ممن يفعله خيلاء " فالمراد بذلك أن من استرخى إزاره بغير قصد وتعاهده وحرص على رفعه لم يدخل في الوعيد لكونه لم يتعمد ذلك ، ولم يقصد الخيلاء ، ولم يترك ذلك بل تعاهد رفعه وكفه ، وهذا بخلاف من تعمد إرخاءه فإنه متهم بقصد الخيلاء ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - أطلق الأحاديث في التحذير من الإسبال وشدد في ذلك ، ولم يقل فيها إلا من أرخاها بغير خيلاء ، فإسبال الإزار إذا قصد به الخيلاء فعقوبته أن لا ينظر الله تعالى إليه يوم القيامة ولا يكلمه ولا يزكيه وله عذاب أليم ، وأما إذا لم يقصد به الخيلاء فعقوبته أن يعذب ما نزل من الكعبين بالنار، ولأن العاملين مختلفان والعقوبتين مختلفتان ومتى اختلف الحكم والسبب امتنع حمل المطلق على المقيد لما يلزم على ذلك من التناقض .

وأما من احتج بحديث أبي بكر - رضي الله عنه - فليس فيه من وجهين:

الوجه الأول: أن أبا بكر - رضي الله عنه - قال إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فهو - رضي الله عنه - لم يرخ ثوبه اختيلاً منه بل كان ذلك يسترخي، ومع ذلك فهو يتعاهده. والذين يسبلون، ويزعمون أنهم لم يقصدوا الخيلاء يرخون ثيابهم عن قصد .

الوجه الثاني: أن أبا بكر - رضي الله عنه - زكاه النبي - صلى الله عليه وسلم - وشهد له أنه ليس ممن يصنع ذلك خيلاء.

■ مناقشة أدلة الفريق الثاني:

قالوا أن حديث أبي بكر - رضي الله عنه - وضع علة النهي ، وهي الخيلاء أى مناط الحكم على الخيلاء ، ودلالة الحديث على العلة غير صريحة ، ولكن العلة عرفت بإشارة النص إليها لوجود قرينة على ذلك ، وهي هذه الجملة المؤكدة بأن (إنك لست ممن يفعل ذلك خيلاء) بعد الجملة المشتملة على حكم من يجر ثوبه خيلاء ، وسؤال أبي بكر - رضي الله عنه - إنما جاء عندما سمع قوله - صلى الله عليه وسلم - " من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة " إذن السؤال المتوقع هل إذا جر ثوبي ، وأنا لا أقصد الخيلاء بدليل أني أتعاهده أدخل في الحكم؟ لأن الحديث جاء عن جر الثوب خيلاء ، وليس جر الثوب دون قصد ، ولماذا لم يقل الرسول لأبي بكر أرفع إزارك فإني قد نهيتكم عن فعل ذلك مطلقاً سواء كنت تتعاهده أو لا تتعاهده ؟ أم يقال أنه ليس عنده خيط ليرفع به ثيابه أو لعله لا يجد وقتاً ليخيط به ثيابه فأثر الوقوع في الحرام ، وكيف يصح هذا ، وتعاهد عدم الإسبال دليل على قصد الإسبال ؛ لأن ثياب الصحابة ليست كالبنطال الذي يشمر فهي القميص أو الإزار أو السروال الذي يحتاج إلى رفعه بالخيط ، وليس بالتعاهد؟ فلو كان الكلام عن الإسبال دون قصد لكان الجواب أنت لا تقصد الإسبال ، وليس إنك لست ممن يفعل ذلك خيلاء فعلم بذلك أن الكلام كان عن الإسبال دون قصد، والاحتجاج بأن أبا بكر - رضي الله عنه - زكاه النبي - صلى الله عليه وسلم - وشهد له أنه ليس ممن يصنع ذلك خيلاء ليس بمسلم، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فوجب حمل المطلق على المقيد ، وعدم حملهم المطلق على المقيد بأن العقوبتين مختلفتان غير مسلم ؛ فعدم نظر الله يستلزم عذاب الله ، وعذاب الله يستلزم دخول النار ، ودخول بعض أجزاء الإنسان النار يستلزم دخول هذا الإنسان النار فليس هناك عقوبتان ، ولكنها عقوبة واحدة

كما يقول جمهور الفقهاء ، وعلى ذلك يجب حمل المطلق على المقيد، وكلام أبي بكر إنما كان عن الإسبال خيلاء صراحة وغير الخيلاء إيماءً أى بإشارة النص ففي الحديث تفسيراً للإسبال المنهى عنه ، فإذا كان حديث "ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار" الظاهر منه تحريم الإسبال خيلاء وغير خيلاء ، وفي حديث ابن عمر و فسر أن المنهى عنه الإسبال خيلاء ، ولو كان في الكلام أن الإسبال خيلاء عقوبته تختلف عن عقوبة الإسبال دون خيلاء لكانت إجابة النبي - صلى الله عليه وسلم - على كلام أبي بكر ليس لها معنى ، و لكن الجواب المتوقع أرفع إزارك فإني قد نهيتكم عن فعل ذلك مطلقاً.

✓ الرأي الراجح : قول الجمهور، وذلك لما يلي:

1. حديث ابن عمر مفسر في أن المنهى عنه هو الإسبال خيلاء ، وحديث ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار ظاهر في أن المنهى عنه الإسبال خيلاء ، وعند التعارض يحمل الظاهر على المفسر.
2. حديث (ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار) أعطى حكماً مطلقاً في الإسبال ، وحديث (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) أعطى حكماً مقيداً في الإسبال ، وعند التعارض يحمل المطلق على المقيد ، وليس هناك عقوبتان مختلفتين حتى لا يحمل المطلق على المقيد كما بين حديث ابن عمر- رضي الله عنه - (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) فعدم نظر الله يستلزم عذاب الله ، وعذاب الله يستلزم دخول النار ، ودخول بعض أجزاء الإنسان النار يستلزم دخول هذا الإنسان النار فليس هناك عقوبتان ، ولكنها عقوبة واحدة بدليل قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في سنن النسائي : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَى مُسْبِلِ الْإِزَارِ."
3. علة النهي عن الإسبال المخيلة ، ويؤيد هذا ما أخرج الطبراني من حديث أبي أمامة قال : (بينما نحن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا لحقنا عمرو بن زرارة الأنصاري في حلة إزار ورداء قد أسبل فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم - يأخذ بناحية ثوبه ويتواضع لله عز وجل ويقول: عبدك وابن عبدك وأمتك حتى سمعها عمرو فقال: يا رسول الله إني أحشم الساقين فقال: يا عمرو إن الله تعالى قد أحسن كل شيء خلقه يا عمرو إن الله لا يحب المسبل) فهذا يدل على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خاف على عمرو بن زرارة الأنصاري من المخيلة ، و لذلك تواضع لله ، و لذلك كانت إجابة ابن زرارة الأنصاري - رضي الله عنه - أن في ساقيه علة أى لا أفعل ذلك خيلاء بل لعله

فدل هذا الحديث على كراهة الإسبال ، وهذا يدل على أن الإسبال مطلقاً مذموم إما ذم تحريم أو ذم كراهة ؛ لأنه مظنة المخيلة فعلة التحريم قطعاً هي الخيلاء ، ويدل عليه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لجابر بن سليم في صحيح الترمذى : (إياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة ، وإن الله لا يحب المخيلة) فدل الحديث على أن الإسبال علامة على المخيلة ، وقوله فإنها من المخيلة أى من المخيلة غالباً ، و المحرم من الإسبال ما كان مخيلة ، و يترك الإسبال مطلقاً ؛ لأنه مظنة المخيلة .

والله تعالى أعلى وأعلم

✚ المبحث الثالث: حكم الإسبال للنساء:

في الحديث الذي رواه الترمذي (1653) والنسائي (5241) وأحمد (4541) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَكَيْفَ يَصْنَعْنَ النِّسَاءُ بِذِيُوهُنَّ ؟ قَالَ : (يُرْخِيْنَ شِبْرًا). فَقَالَتْ : إِذَا تَنَكَّشَفُ أَقْدَامُهُنَّ ؟ قَالَ : (فَيُرْخِيْنَهُ ذِرَاعًا لَا يَزِدْنَ عَلَيْهِ) [صححه الألباني]

فإن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن في هذا الحديث تحريم جر الثوب على الأرض ، فظنت أم سلمة أن الحكم يشمل الرجال والنساء ، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم : (فَكَيْفَ يَصْنَعْنَ النِّسَاءُ بِذِيُوهُنَّ ؟) حيث إن ثوب المرأة طويل في العادة ويجر على الأرض. فبين لها النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا الحكم لا يشمل النساء ، وأنه يجوز للمرأة أن تطول ثوبها بمقدار شبر زيادة على الحد المسموح به للرجال. فخشيت أم سلمة من ذلك أن تنكشف أقدام بعض النساء ، فرخص لها النبي صلى الله عليه وسلم تطويله بمقدار ذراع.

وقال الحافظ ابن حجر : "سألت عن حكم النساء في ذلك ؛ لاحتياجهن إلى الإسبال من أجل ستر العورة ؛ لأن جميع قدمها عورة ، فبين لها أن حكمهن في ذلك خارج عن حكم الرجال ... وقد نقل عياض الإجماع على أن المنع في حق الرجال دون النساء". انتهى ["فتح الباري" (10/259)].

قال العيني : "وفي الحديث رخصة للنساء في جر الإزار ؛ لأنه يكون أستر لهن". انتهى ["عمدة القاري" (31/434)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "فإن النساء على عهده كن يلبسن ثياب طويلات الذيل ، بحيث ينجر خلف المرأة إذا خرجت" انتهى ["مجموع الفتاوى" (147/22)].

قال البهوتي : "والظاهر أن المراد بـ (الذراع) ذراع اليد ، وهو شبران". انتهى ["كشاف القناع" (277/1)].
ويدل على ذلك ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الذَّيْلِ شِبْرًا ، ثُمَّ اسْتَزَدْنَهُ فَرَزَادَهُنَّ شِبْرًا ، فَكُنَّ يُرْسِلْنَ إِلَيْنَا فَنَذَرُهُنَّ ذِرَاعًا. [رواه أبو داود (4119) وصححه الألباني]
قَالَ الْحَافِظُ : " أَفَادَتْ هَذِهِ الرَّوَايَةُ قَدْرَ الذَّرَاعِ الْمَأْدُونِ فِيهِ ، وَأَنَّهُ شِبْرَانِ بِشِبْرِ الْيَدِ الْمُعْتَدِلَةِ ". انتهى ["فتح الباري" (259/10)].

خلاصة حكم الإسبال للنساء على حالين:

أولاً: حال استحباب وهو ما يزيد على ما هو جائز للرجال بقدر الشبر.

ثانياً: حال جواز بقدر ذراع.

وفي المكان الذي يبدأ منه حساب الشبر خلاف بين العلماء ، فقليل يبدأ من الكعبين ، وقليل من نصف الساق ، وقليل من أول ما يمس الأرض . [ينظر : "طرح التثريب" (9 / 38).]

ولعل الأقرب أن ابتداءه من الكعبين . [وينظر: "فتح الباري" (259/10)].